No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

# مقال ـ مراجعة ونقد معجم المخصص لابن سيده (ت٤٥٨ه)
# المؤلف أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت٤٥٨ه)

م.م. دعاء نافع بدري كاظم
مديرية تربية بابل، الكلية التربوية المفتوحة، مركز بابل الدراسي

**الملخص**

تعدُّ المعاجم اللغوية خزائن اللغة وكنوزها التي حفظت اللغة من الضياع، وشرحت مفرداتها، وبيَّنت هجاءها، وأمكنت من تدوين شواهدها، ومن ثمَّ اكتسبنا ثروةً لغويةً كبرى من الألفاظ والمعاني الدقيقة، فضلًا عن أنَّها أمدَّتنا بمعرفة المعاني المتعددة للفظٍ واحد، أضف إلى ذلك علاقتها بعلوم اللغة الأخرى من صوتٍ وصرفٍ ونحوٍ ودلالة. يمثل معجم المخصَّص لابن سيدة قمة النهضة التي وصلت إليها المعاجم الموضوعية في تاريخ التراث المعجمي العربي، باعتباره أضخمها حجمًا، وأوفرها معاني، وأكثرها مادةً لفظية. فقد استقصى ابن سيدة في معجمه هذا المادة اللغوية التي جمعها الرواة والعلماء في رسائلهم وكتبهم من قبل، ثمَّ أحكم وضعها، وأضاف إليها ملاحظاتٍ وآراءً صوتيةً وصرفيةً ونحويةً ودلالية، تتبَّع فيها مصادرها وأصولها وطرائق تحليلها، بما لها من صلةٍ بفن صناعة المعجم العربي. وكان هذا المعجم أوفر معاجم المعاني، معانيًا وأكثرها مادةً لفظية، من خلال مراعاته لصلات القرابة بين المعاني الرئيسة التي سمَّى كل واحدٍ منها كتابًا، مثل: كتاب خَلْق الإنسان وكتاب الغرائز، وما بين الكتابين وغيرهما من صلات قرابة، مع التزامه الشديد بمنهجيةٍ تراعي التدرج في تصنيف المعاني الجزئية، وما يندرج تحت كلٍّ منها من معانٍ، فمثلًا يندرج تحت كتاب الغرائز: الحسن والقبح، والخصال المحمودة والمذمومة، وحسن الخلق، والسيادة، وبُعد الهمة، وغيرها.

**الكلمات المفتاحية**: المخصص، ابن سيده، معجم، كتاب

# Article - Review and Critique of Al-Mukhasas Dictionary by Ibn Sidah (d. 458 AH)Author: Abu al-Hasan Ali ibn Ismail ibn Sidah al-Mursi (d. 458 AH)

Doaa Nafea Badri

## Abstract

Linguistic dictionaries constitute the repositories and treasures of the Arabic language. They have preserved the language from loss, explained its vocabulary, clarified its orthography, and facilitated the documentation of its linguistic evidence. Consequently, they have provided an immense lexical wealth of words and precise meanings. Moreover, they have enriched our understanding of the multiple meanings of a single lexical item, in addition to their close relationship with other branches of linguistic study, including phonetics, morphology, syntax, and semantics. Ibn Sīdah's al-Mukhaṣṣaṣ represents the culmination of the development achieved by thematic dictionaries in the history of the Arabic lexicographical tradition. It is regarded as the largest of its kind in scope, the richest in meanings, and the most extensive in lexical content. In this work, Ibn Sīdah systematically compiled the linguistic material previously collected by transmitters and scholars in their treatises and books, then organized it with remarkable precision. He further supplemented it with phonetic, morphological, syntactic, and semantic observations and analyses, tracing the origins, sources, and methods of analysis of the material in a manner closely connected with the craft of Arabic lexicography. Al-Mukhaṣṣaṣ is distinguished as the most comprehensive thematic dictionary both in semantic coverage and lexical richness. Its organization is based on semantic relationships among the principal categories, each of which Ibn Sīdah designates as a *Kitāb* ("Book"), such as

*Kitāb Khalq al-Insān* (“The Book of the Creation of Man”) and *Kitāb al-Gharāʾiz (“The Book of Innate Dispositions”), together with the semantic links connecting these and other categories. At the same time, the work adheres to a rigorous classificatory methodology that reflects a gradual organization of subordinate meanings within each major category. For example, *Kitāb al-Gharāʾiz includes such topics as beauty and ugliness, praiseworthy and blameworthy traits, good character, leadership, loftiness of aspiration, and other related concepts.

**Keywords:** al-Mukhaṣṣaṣ; Ibn Sīdah; dictionary; Kitāb

**ترجمة صاحب المعجم** : هو أبو الحسن علي بن إسماعيل، المعروف بابن سِيدَه. واختلف الرواة في اسم أبيه، فذكر ياقوت الحموي في معجمه أنَّ اسمه: علي بن أحمد، أو علي بن محمد.

أمَّا كنيته (ابن سِيدَه)، فقد اشتهر بها، ويقول ابن خلكان في ضبط اسم المؤلف: (وسِيدَه) بكسر السين المهملة، وسكون الياء المثناة من تحتها، وفتح الدال المهملة، وبعدها هاءٌ ساكنة. ويعلِّق ابن خلكان على ذلك في حاشيته بأنَّه اشتهرت قراءة هذا الاسم بالهاء الساكنة، ولعلَّ أصل هذه الشهرة عبارة ابن خلكان، وكان مراده بالهاء الساكنة التاء المربوطة.

كان ابن سِيدَه ضريرًا، وأبوه ضريرًا أيضًا، إلَّا أنَّ إصابته لم يكن لها أثرٌ كبير إلى جانب نباهته وعبقريته. وكان، مع إتقانه لعلم الأدب والعربية، متوفرًا على علوم الحكمة، وألَّف فيها مؤلفاتٍ كثيرة. وكان من أعلم العلماء في زمانه بالنحو واللغة والأشعار وأيام العرب وما يتعلق بعلومها.

اختلف الرواة في تحديد سنة وفاته، فذكر أغلبهم أنَّه توفي سنة (٤٥٨ه). وذكر القفطي روايةً أنَّه توفي سنة (٤٤٨ه)، إلَّا أنَّه استدرك على هذه الرواية، فذكر أنَّ وفاته كانت سنة (٤٥٨ه)، ووردت غير ذلك رواياتٌ عديدة. أمَّا ابن خلكان، فكان أكثر دقةً في تحديد سنة الوفاة، إذ يقول: ((توفي بحضرة دانية عشية يوم الأحد، لأربعٍ من شهر ربيع الآخر، سنة ثمانٍ وخمسين وأربعمائة، وعمره ستون سنةً أو نحوها)).

**دواعي تأليفه لمعجم المخصص كان من أهم الأهداف التي رمى إليها ابن سِيدَه في تأليف معجمه ما يأتي:**

**جمع شتات اللغة، وهي لغة القرآن الكريم والسنة والعلوم، في كتابٍ واحد، وحصر المرويات والمصنفات الفصيحة فيها، بحيث تكون مصنفةً، وخاضعةً للقوانين اللغوية، ومعروضةً بأسلوبٍ سهلٍ موجز. يقول: ((تأملت مؤلفات القدماء في هذا اللسان العربي الفصيح، وصنفوه لتقييد هذه اللغة المتشعبة، ثم إني لم أر لهم فيها كتابًا مشتملًا على جلها، فضلًا عن كلها)).**

**قيام هذا المعجم بدور المكمل؛ إذ ذكر في المقدمة: «إني لما وضعت الكتاب الموسوم بـ(المحكم)، مجنسًا لأول الباحث على مظنة الكلمة المطلوبة، عرض لي أن أؤلف به كتابًا أضعه مبوبًا، حين رأيت ذلك أجدى على الفصيح المدره، والبليغ المفوَّه، والخطيب المصقع، والشاعر المديد المدقع ))ولكي يتطرق إلى ما أهمله السابقون من مسائل الصرف والنحو، رأى في نفسه القدرة على الخوض في ذلك، حيث يقول: ((رأيت جميع من مدَّ إلى تأليفها يدًا، وعمل في توضيحها وتصنيفها منهم ذهنًا، قد حرموا الارتياض بصناعة الإعراب، فإنَّا نجدهم لا يبينون ما قلبت فيه الألف عن الياء، مما قلبت الواو فيه عن الياء، ولا يحددون الموضع الذي انقلبت فيه عن الياء .))فيبدو أنَّ ابن سِيدَه، من هذا النص، معجبٌ بنفسه، يتتبع سقطات غيره من اللغويين.**

**كان للملك دور وأثر في بعث الفكرة لدى ابن سِيدَه، وقد ذكر ذلك في المقدمة، حيث يقول: ((فوجدني أعتق تلك القداح جوهرًا، وأشرفها عنصرًا، وأصلبها مكسرًا، وأوفرها قسمًا، وأعلاها عند الإجالة اسمًا، فأهلني لذلك، واستعملني فيه، وأمرني باللزوم له، والمشاقة عليه، بعد أن هداني سواء السبيل إلى علم كيفية التأليف)).**

**والكلام الذي ذكره في الدوافع الأساسية لتأليف المعجم لا يمكن أن نأخذ منه السبب الحقيقي للتأليف؛ إذ إنَّ ابن سِيدَه قد ذكر كل شيء، ولم يترك لنا جهةً للاختيار. لكن ما نستطيع إيجازه هو أنَّ حاجةً في نفسه تحركت بعدما رأى نقصًا في الكتب السابقة، فحاول استكمال هذا النقص.**

**كيفية جمع المادة في المخصص**

**قسم ابن سِيدَه مصادره التي جمع منها مادته اللغوية إلى نوعين: نوعٍ ذكر فيه أسماء العلماء وأسماء كتبهم، وآخر ذكر فيه أسماء العلماء دون كتبهم، سواء أكانت تلك المصادر تختَص بالرواية اللغوية، أم بالآراء النحوية أو الصرفية.**

**يقول: ((فأمَّا ما نثرتُ عليهم من الكتب، فالمصنف، وغريب الحديث لأبي عبيد، وغيره، وجميع كتب يعقوب، كالإصلاح، والألفاظ، والفرق، والأصوات، والزبرج، والمكني، والمبني، والمد والقصر، ومعاني الشعر، وكتابات ثعلب: الفصيح، والنوادر، وكتاب أبي حنيفة في الأنواء والنبات، وغير ذلك)).**
**أمَّا العلماء الذين ذكرهم ابن سِيدَه في معجمه المخصَّص، والذين اعتمد على كتبهم فيه، فمنهم: الفراء، والأصمعي، وأبو زيد، وأبو حاتم، والمبرد، وكراع، والنضر، وابن الأعرابي، والليحاني، وابن قتيبة، وغيرهم.**
**والملاحظ أنَّه يذكر من الكتب المجنسة (الجمهرة) و(العين)، دون أن ينسبهما إلى مؤلفيهما، وبالأخص (العين)؛ إذ لم يذكر اسم الخليل، واكتفى بقوله: (صاحب العين)، دون ذكر الأسباب التي دفعته إلى ذلك، مبتعدًا عن الخوض في هذه القضية. وهذه المصادر التي اعتمد عليها ابن سِيدَه، من حيث العدد والنوع، تنبئ بما يمكن أن نتوقعه في هذا المعجم من الألفاظ الدالة على مختلف مجالات الحياة العربية.**
**منهج المؤلف (منهجية المخصص).**
**يقع الكتاب في خمسة مجلدات وسبعة عشر سفرًا، ويشتمل على مجموعةٍ من الموضوعات التي يمكن تصنيفها على النحو الآتي: خلق الإنسان، والحيوان، والنبات. ثم ساق بعض الخصائص اللغوية، كذلك تحدث عن النسب، والإضافة، والأضداد، والقلب، وحروف المعاني، ونحو ذلك من المسائل الصرفية والفروق اللغوية، وختم الكتاب باشتقاق أسماء الله عز وجل.**
**إلَّا أنَّ من الملاحظ على معجم ابن سِيدَه أنَّه لم يجعل للمجلدات ولا للأجزاء عناوين، وربما ذكر بعض ما يندرج تحت كتابٍ في جزء، وذكر تتمته في جزءٍ آخر، مثل كتاب خلق الإنسان، إذ بدأ به في الجزء الأول، ولم ينهه إلَّا قبيل نهايةِ الجزء الثاني.**
**ونلاحظ أيضًا أنَّ تقسيم الموضوعات، من ناحية المبدأ، قد يتباين طولًا؛ فنراه يقصر أحيانًا إلى نصف سطر، ويطول صفحاتٍ في أحيانٍ أخرى. ففي كتاب خلق الإنسان، على الرغم من ضخامته، لا نجد فيه إلَّا ثلاثة أبواب متفرقة، هي: باب الحمل والولادة، وباب التشخص، وباب الفصاحة. وكذلك كتاب الغرائز، الذي بدأه في نهاية الجزء الثاني، وأنهاه قبيل نهاية الجزء الثالث.**
**ثم إنَّ الكتب والأبواب هي الأخرى لم تسلم من الاضطراب، وليس هناك سببٌ واضح لهذا الاضطراب في التقسيم، ولا سيما أنَّ ابن سِيدَه قد حدد الصورة العامة لطريقة وضع المعجم وتقسيمه في المقدمة بطريقةٍ أكثر دقةً ووضوحًا من ذلك فقال في مقدمته: ((أمَّا فضائل هذا الكتاب من قبل كيفية وضعه، فمنها: تقديم الأعم فالأعم على الأخص فالأخص، والإتيان بالكليات قبل الجزئيات، والابتداء بالجواهر، والتقفية بالأعراض، وما يستحقه من التقديم والتأخير، وتقديمنا كم على كيف، وشدة المحافظة على التقييد والتحليل))، ومن خلال تصنيف معجم المخصَّص، يتبين أنَّ ابن سِيدَه جعل الإنسان محورًا للتصنيف؛ ولهذا بدأ به، ثم جاءت الحقائق الأخرى أو المجالات، لا على أنَّها قسيمةٌ للإنسان تظهر موازيةً له، ولكن على أنَّها امتدادٌ له، أو أنَّها تدور حوله. ولهذا صُنِّفت مع مراعاة قربها منه أو بعدها عنه.**
**فبدأ بحديثه عن خلق الإنسان، فكان ذلك في الدائرة الأولى، وهي تشمل كل ما يكون في الإنسان خِلقةً، بما في ذلك طوله، وقصره، وشعره. ثم جاءت الغرائز في الدائرة الثانية، وبعدها المشي والعدو.**
**أمَّا النساء، فإنَّ وضعهن هنا ليس على أنَّهن قسمٌ قائمٌ بذاته مخالفٌ للإنسان، ولكن أراد بذلك ذكر ما يخص النساء من صفاتٍ وغرائز. ثم جاءت الملابس في الدائرة الخامسة، وفي الدائرة السادسة الطعام، وبعد الطعام جاءت الأمراض؛ إذ المعدة بيت الداء، وهي بيت الطعام، وأمَّا السلاح، فهو مما لا غنى للإنسان عنه؛ فبه يحمي الإنسان نفسه وأسرته، وبه يحصل على غذائه، ولهذا جاء في الدائرة الثامنة. أمَّا في الدائرة التاسعة فجاءت الخيل، مع بيان صلتها بالسلاح، ثم الإبل، وهي وسيلة الإنسان في التنقل، ومصدر غذائه، وبعدها الغنم، ثم الوحوش التي يصيدها، ثم السباع التي تتدافع معه، فالحشرات والطيور.**
**لقد صنَّف ابن سِيدَه معجمه أدقَّ تصنيف، فقد كان على درجةٍ عالية من الدقة والموضوعية. فمن خلال تصنيفه ذكر كل ما يتعلق بالإنسان تحت حقلٍ عام أو بابٍ خاص، ثم كل ما هو من ذوات الأربع تحت** البهائم، أو كل ما يصدق عليه اسم الحيوان أدرجه تحت الحيوان. ثم تحدث عن أبوابٍ أخرى، كالأنواء، والدهور، والأزمنة، والأهوية، وغيرها.
ولم ينهِ كتابه إلَّا بعد أن تعرض لقضايا أساسية في الصرف والنحو واللغة، مثل: الممدود والمقصور، والتأنيث والتذكير، وما يجيء من الأسماء والأفعال على بناءين وثلاثة تصاعدًا، وما يُبدل من حروف الجر بعضها من بعض. ومن ذلك: إضافة الجامد إلى الجامد، والمفرد إلى المفرد، والمشتق إلى المشتق، والمستعمل إلى المستعمل، والإبدال، والأبنية، والغريب إلى الغريب، والنادر إلى النادر، وغيرها. إلَّا أنَّ انتقال ابن سِيدَه إليها كان تدريجيًا.

**شرح المعنى المعجمي اعتمد ابن سِيدَه في شرح معنى اللفظ على طرائق عديدة، منها:**
**الشرح بكلمةٍ خلاف النقيض: مثل: ((العجم خلاف العرب، والصواب نقيض الخطأ)).**
**الشرح بكلمةٍ واحدة: وهو كثير الورود في معاجم الألفاظ، مثل: ((عِترة الرجل: أقرباؤه)).**
**الشرح بأكثر من كلمة: وهو أيضًا أكثر من أن يُحصى، مثل: ((عَقْلة القمر نجمٌ يقارب القمر في السنة)).**
**الشرح بالسياق اللغوي: إذ يستخدم ابن سِيدَه السياق لشرح المعنى كثيرًا، مستفيدًا من الشعر الذي يستشهد به على معنى، وقد يأتي بالبيت كاملًا أحيانًا، أو يكتفي بشطرٍ منه إذا كان دالًا على المعنى. كما استخدم الأمثال العربية والحديث الشريف، ولكن بصورةٍ أقل من استخدامه الشعر.**
**فمن استشهاده بالشعر قوله في الهُراء: المنطق الفاسد، ويقال: الكثير، وأنشد:**
**لَها بشر مِثْلُ الحَريرِ ومَنْطِقُ رَخيمِ الحواشي لا هُراءَ ولا نَزِرِ.**
**ومن استشهاده بالقرآن الكريم قوله في مادة حرف: فلانٌ على حرفٍ من أمره، إشارةً إلى قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ) [الحج: ١١]. ومن استشهاده بالحديث الشريف قوله: ((كلمةٌ لاغيةٌ فاحشةٌ))، وفي الحديث: ((من قال يوم الجمعة: صَهْ، فقد لغا)).**
**ومن استشهاده بالأمثال قوله: ((أمَّا قولهم: أزهى من الغراب، فخطأ، وإنَّما هو: زَهَو الغراب، أي: زُهيت زهوَ الغراب)).**
**الاستنتاجات الصرفية ينحو ابن سِيدَه في معجمه منحًى يجمع فيه الآراء التي قيلت حول مادةٍ معينة، ذاكرًا بناء اللفظة، وأصلها، ومشتقاتها. وجاء في باب السيادة وبُعد الهمة قوله: ((سادهم يسودهم سيادةً. ابن جني: واستادهم. أبو عبيد: وقد سوَّدنه، والسُّدد فُعلل منه. وقال: ساودني فسدته، من السيادة، كما تقدم في السَّواد، وليس هذا بمطردٍ عند سيبويه. وقالوا: سيد وسائد، وجمع السائد سادة. وقال صاحب العين: رئيس القوم كبيرهم، وجمعه رؤساء)).**
**وقد يشير في بعض الأحيان إلى الألفاظ المولَّدة، ذاكرًا معناها، يقول: ((الديباج، بالكسر وبالفتح، كلام مولَّد)).**
**وعلى هذا النحو يبدو لنا أنَّ ابن سِيدَه شديد الاحتفال بالمسائل الصرفية، وصيغ الأفعال، ومصادرها، والأسماء المقصورة والممدودة.**
**المسائل النحوية لا يقل اهتمام ابن سِيدَه بالمسائل النحوية عن اهتمامه بالمسائل الصرفية، وكان ذلك في داخل المعجم، في الشرح، وفي أقسامٍ خاصة أفردها لذلك في نهاية المعجم. فقد شرح حروف المعاني، ومنها: (الواو، والفاء، والكاف، ولام الأمر، ومن، وقد)، وغيرها من المسائل النحوية.**

**المآخذ على معجم المخصص:**

- عدم المنطقية في تصنيف الموضوعات وتبويبها.
- صعوبة العثور على المفردة، لعدم وجود ترتيبٍ معين.
- الالتباس في العناوين في بعض الحالات، إذ يعنون الأقسام الفرعية التابعة للأقسام الرئيسة مرةً بـباب، ومرةً بـكتاب، وأحيانًا يرد مفردًا دون تخصيصه بكلمة باب أو كتاب.
- عدم اتباع منهجٍ معين في جمع المفردات.
- عدم اهتمامه ببيان العلاقات بين الكلمات داخل الموضوع الواحد، وذكر أوجه الخلاف والشبه بينها.

المصادر


- انباه الرواة على أنباه النحاة، القفطي (ت٦٤٢ه)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.
- البحث اللغوي عند العرب، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٩٦٦م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩ه)، دار الفكر، بيروت، د.ت.
- المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي، المعروف بـ(ابن سيده) (ت٤٥٨ه)، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، د.ت.
- المعجم العربي إشكالات ومقاربات، د. محمد رشاد حمزاوي، بيت الحكمة، قرطاج، ط١، ١٩٩١م.
- مقدمة لدراسة التراث المعجمي، د. حلمي خليل، دار النهضة العربية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
- النشاط المعجمي في الأندلس، د. يوسف عيد، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء آخر الزمان، ابن خلكان (ت٦٨١ه)، تحقيق: د. ٤حسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧ه.